

الثنوغرافية وجغرافية كلدان العراق

نوري بطرس / عنكاوه

لا يزال كلدان العراق يفتخرون بانهم ابناء بلاد ما بين النهرين القدماء تبنا الارامية وكونوا حضارتهم على هذه الارض. وتشير المصادر ان الكلدان لعبوا دوراً هاماً في تاريخ بلاد ما بين النهرين واسسوا الدولة الكلدانية وانتشروا بصورة اوسع في المناطق الشمالية ولا يزال هذا الانتشار يشمل اغلب القرى والقصبات الشمالية مع وجود عدد اخر في المدن الكبرى مثل بغداد والموصل واربيل وكركوك والبصرة، كما يوجد الكلدان اليوم في عنكاوه والقوش وتلكيف وكرمليس ومعلثايي ودهوك و زاخو ومانگيش وسميل ومناطق اخرى قليلة العدد. وتشير التقديرات السكانية الى ان او عدد الكلدان الكاثوليك في العراق بلغ (٩٨٨٠٠) نسمة في عام ١٩٣٦ موزعين على الالوية العراقية (١) كما هو موضح في الجدول ادناه:-

جدول رقم (١):

الالوية	عدد السكان	عدد الكلدان	النسبة المئوية
بغداد	٧٥٠.٨٠٠	٢٠.٨٥	٢,٦٪
الموصل	٢٣٥١٧٧	٦١٢٣٠	٢٦٪
كركوك	١٨٠.٠٠٠	٩٦٨٥	٥,٣٪
البصرة	٢٨٣٨٣٨	٧.٠٠	٢,٤٪
المجموع الكلي	٣,٣٥٣,٧٧٧	٩٨,٠٠٠	٢,٩٪

ومن الجدول اعلاه يظهر لنا ان غالبية الكلدان يسكنون في لواء الموصل وعلى الاعم في القصباء والقرى التابعة لها حيث وصلت النسبة الى ٦٠٪ من مجموع كلدان العراق، كما ان الثقل السكاني للكلدان يتركز بالدرجة الاساس في لوائي كركوك والموصل حيث تصل نسبة الكلدان في هاتين المنطقتين الى ٧٢٪ من مجموع الكلدان في العراق على وجه التقدير اما في احصاء عام ١٩٥٧ فنجد ان توزيع المسيحيين الناطقين بالسريانية والكلدانية واضح من خلال الجدول التالي الذي نجد فيه ان لواء الموصل يأتي في المرتبة الاولى حيث بلغ مجموع السكان (٤٦١٨٥) وان نسبة الكلدان وصلت الى ٧٥٪ وحسب الجدول (٢).

جدول رقم (٢):

اللواء	عدد المسيحيين	عدد الكلدان	النسبة
الموصل	٩٠٣٤٨	٤٦١٧٥	٧٥٪
اربييل	٧١٩٨	٤٦٨٩	٧,٦٪
السليمانية	١٩٢٥	٣٣٨	٠,٥٪
كركوك	١٣١٥٠	١٦٠٥	٢,٦٪
بغداد	٦٨٧٧٥	٧٤٢٨	١٢,١٪
البصرة	١١٣٣٨	٤٧٩	٠,٧٪

وقد تبين من خلال الجدول ان غالبية المسيحيين يقطنون في مناطق اربيل والسليمانية وكركوك والموصل وفي احصاء عام ١٩٧٧ حيث قامت الحكومة العراقية بتسجيل المسيحيين تحت اسم واحد وهو السريان(*) وليس هناك احصائية رسمية في عدد الكلدان لكل منطقة او محافظة فيظهر من خلال التوزيع الجغرافي ان مدى انتشارهم في المناطق الشمالية اكثر وضوحاً من بقية المحافظات حيث احتل اقليم كردستان النسبة الاعظم وان مجموع السريان في العراق قد بلغ بحسب تعداد ١٩٧٧ حوالي (٦٢, ٨١٩) من مجموع سكان العراق البالغ عددهم (٦٢٠, ٨٦٢, ١١) نسمة(٣)، الا ان التركيز الكبير للسريان

* تم تسجيل جميعهم تحت اسم العرب وليس السريان / التحرير

يبدو واضحاً في محافظتي بغداد ودهوك بالدرجة الاولى، حيث وصلت نسبتهم في دهوك الى ٤,٦٨ ٪ وفي بغداد ١,٠٥ ٪ وبحسب الجدول التالي نجد ان توزيع السريان كما يلي:

توزيع السريان بحسب احصاء ١٩٧٧ :

جدول رقم (٣)

المحافظة	عدد السكان	عدد السريان	النسبة
دهوك	٢٥٠,٢٨٣	١١,٧٠٥	٤,٦٨ ٪
الموصل	١,٠٩٩,٨٠٩	١,١٧٨	٠,١١ ٪
السليمانية	٦٨٩,١١٩	٤٥٦	٠,٠٧ ٪
كركوك	٤٩٢,٦١٥	٤,٠٥٠	٠,٨٢ ٪
اربيل	٥٤١,٠٨٦	٩,٣٢٤	٠,٣٠ ٪
بغداد	٣,١٢١,٧٩٠	٣٢,٧٠٨	١,٠٥ ٪
البصرة	٩٨٦,٣٨٠	٢,٣٣١	٠,٢٤ ٪

اما التوزيع النسبي بالنسبة لعدد السكان فنجد ان محافظة بغداد تحتل المرتبة الاولى حيث تضم حوالي ٥٢ ٪ من مجموع السريان الكلي في العراق ثم تأتي محافظة دهوك في المرتبة الثانية حيث تضم ١٨ ٪ من مجموع السريان الكلي وفي المرتبة الثالثة تأتي محافظة اربيل حيث تضم ١٤ ٪ من المجموع الكلي وتأتي محافظة كركوك في المرتبة الرابعة (٤).

اما بالنسبة الى توزيع المسيحيين القاطنين في العراق عموماً فنجد ان هناك ارتفاع في نسبة القاطنين في وسط وجنوب العراق اذ وصل عددهم الى ما يقارب (١٥٩٤٠٠) نسمة ويشكلون ٦٣ ٪ من مجموع المسيحيين الكلي في العراق في حين وصل عدد المسيحيين في اقليم كردستان العراق الى ما يقارب ٩٤٠٧٨ نسمة حسب احصاء عام ١٩٧٧ وقد وصل عدد المسيحيين الناطقين باللغة الارامية في نفس السنة والذين سجلوا تحت اسم السريان الى ما يقارب (٦٢٨١٩) نسمة في عموم العراق في حين وصل عدد

المسيحيين في العراق في تلك السنة الى (٢٥٣٤٧٨) نسمة وبذلك تكون نسبة السريان صغيرة في العراق لا تتجاوز ٢٤,٧ ٪ والسبب يعود الى سياسة الحكومة المركزية وتسجيل الاقلية المسيحية في العراق بحسب ما تدعى تحت اسم القومية العربية، وكذلك نسبة المسيحيين في كوردستان الذي يضم محافظات (اربييل، دهوك، موصل، كركوك والسليمانية) حيث بلغ عدد المسيحيين فيها لعام ١٩٧٧ الى (٩٤٠٧٨) في حين وصل عدد السريان الى (٢٦٧١٣) ولنفس السنة وهذه النسبة غير صحيحة وان سبب وجود نسبة كبيرة من السريان في بغداد يعود الى عامل الهجرة من المحافظات الاخرى الى وسط العراق بسبب الظروف التي شهدتها منطقة اقليم كوردستان وحالة عدم الاستقرار في السنوات التي شهدت القتال بين الاكراد والحكومة خاصة بعد ثورة ايلول التحررية (٥).
اما بالنسبة الى الوحدات الادارية وحسب احصاء ١٩٧٧ نجد ان هناك ١٢ وحدة ادارية في العراق تتراوح نسبة السريان فيها ١ ٪ من المجموع الكلي لسكانها وكما هو موضح في الجدول ادناه(٦):

جدول رقم (٤):

الوحدة الادارية	نسبة السريان ٪ من مجموع سكانها	الوحدة الادارية	نسبة السريان ٪ من مجموع سكانها
زاويتة	٢,٤	قضاء كركوك المركز	١,٢
سميل	٣,٩	تلكيف	٣,١
زاخو	٢,٠	الرصافة	١,٤
السندي	١,٦	بغداد الجديدة	٢,٧
الكلي	١,٢	الكرخ	١,٣
نيروه وريكان	٤,٦	المأمون	٤,٤

وهناك وحدات ادارية في العراق تتراوح نسبة السريان فيها ما بين ٥ ٪ الى ١٨,٩ ٪ من المجموع الكلي لسكانها وكما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (٥)

الوحدة الادارية	نسبة السريان من مجموع سكانها	الوحدة الادارية	نسبة السريان من مجموع سكانها
مركز دهبوك	٦,٦	سرسنك	٧,٨
ناحية دوسكي	٨,٢	عنكاوه	١٧
قضاء العمادية	٥,١	شقلاوة	١٨,٩
برواري بالا	٩	الكرادة الشرقية	٥,٩

ويلاحظ ان اعلى نسبة سجلت في العراق وفق احصاء ١٩٧٧ كانت في اقليم كوردستان العراق في كل من محافظتي اربيل ودهوك واحتل قضاء شقلاوة المرتبة الاولى حيث شكلت نسبة الكلدان ١٨,٩ من مجموع سكانها ثم تليها عنكاوه وكانت نسبة السريان فيها ١٧٪ من مجموع سكانها ثم ناحية برواري بالا في المرتبة الثالثة في العراق وتضم ٩٪ من مجموع سكانها بينما تأتي ناحية الدوسكي في المرتبة الرابعة وتضم ٢,٨٪ من مجموع سكانها، ومن خلال التوزيع الجغرافي للكلدان في العراق بين عامي ١٩٥٧ و١٩٧٧ تبين لنا ان الثقل السكاني للكلدان في العراق حتى فترة الخمسينات كان يتمثل في كوردستان في حين ان احصاء ١٩٧٧ ظهر ان نسبة الكلدان في بغداد اكثر من بقية المحافظات والسبب هو هجرة اعداد كبيرة من الكلدان باتجاه بغداد من باقي المناطق لسبب وجود حالة من عدم الاستقرار في تلك الفترة والظروف السياسية التي احاطت بالعراق وتوفير فرص العمل في بغداد اضافة الى ان احصاء عام ١٩٧٧ لم يعط الصورة الحقيقية للكلدان العراق بسبب سياسة التعريب التي مارستها الحكومة المركزية تجاه السريان والاقليات الاخرى. وهناك تقديرات تشير الى ان عدد الكلدان في العراق بحسب احصاء عام ١٩٨٧ الى (٣٢٧٩٢٧) نسمة وصل الى (٥٤١٤٥٠) في عام ١٩٩٣ (٧).

ويمكن القول والاشارة الى بعض ما توصل اليه بعض الباحثين حول الجذور التاريخية للكلدان العراق، فهناك رأي يقول بانهم يرجعون الى القبائل الارامية ويرجع الفضل اليهم في تأسيس الدولة الكلدانية الآرامية. كما استوطن الكلدان في بلاد ما بين النهرين منذ

ازمنة قديمة جداً حتى بات من الصعب تحديد الفترة الزمنية التي استوطنوا في العراق كما ان هناك اشارات في العهد القديم والمدونات الاشورية القديمة والاساطير البابلية ايضاً، وكانت القبائل الكلدانية في صراع مع الاقوام التي عاشت في بلاد ما بين النهرين الا انهم استطاعوا اسقاط الدولة الاشورية سنة ٦١٢ ق.م. والتخلص من نير الحكم الاشوري وشكل الكلدان الدولة الحديثة بعد ذلك وتعاضم نفوذها واصبحت بابل قبلة الدنيا وباب السماء، كما ان الخصائص القومية للكلدان وتاريخهم ومواقعهم الجغرافية وديانتهم شواهد تاريخية وجغرافية حية على تواصل الحضارة الكلدانية على ارض النهرين، كما ان بقاء اللغة الكلدانية متداولة حتى الوقت الحاضر تدل على عمق الارتباط الحضاري بين الارض والشعب الكلداني وفي كثير من المناطق (عناكوه - القوش - كرمليس - تلسقف - شقلاوة) وسكانها من الكلدان. وان وجود الكلدان على هذه الارض وانحدارهم الارامي له دلالات عديدة تاريخية وجغرافية واثنوغرافية. (٨)

الهوامش والمصادر:

- ١- الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ص ٧٤٢
- ٢- المجموعة الاحصائية لعام ١٩٥٧ حسب الالوية العراقية
- ٣- كلدان العراق. رسالة ماجستير تقدم بها السيد سيروان شابي بهنام الى مجلس كلية الاداب جامعة صلاح الدين- اربيل لعام ١٩٩٩
- ٤- الاب الدكتور حنا شيخو. كلدان القرن العشرين / مطبعة دار الشعب. ديترويت U.S.A ١٩٩٢
- ٥- كلدان العراق. رسالة ماجستير.
- ٦- مجلة الفكر المسيحي / كنيسة العراق عدد خاص لعام ١٩٧٧
- ٧- مجلة الفكر المسيحي / كنيسة العراق عدد خاص لعام ١٩٨٦
- ٨- هناك آراء مختلفة حول هذا الموضوع مثل رأي الاستاذ سيروان شابي في رسالته الجامعية ورأي الاستاذ ابلحد افرام التي نشرت تباعاً في مجلة الصوت الكلداني من العدد الاول الى العدد العاشر حول موضوع جذور الكلدان التاريخية.